

إيثار الأنصار!

* ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [سورة الحشر: الآيتان: ٩ - ١٠]

* ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ

الْأَمْثَلُ نُصْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [سورة الحشر: الآية: ٢١]

* ﴿ إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ [سورة المائدة:

الآيتان: ٥٥ - ٥٦].

* ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ

الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ [سورة البقرة: الآية: ١٤٦].

* ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ [سورة السجدة: الآيتان: ١٥ - ١٦].

obeikandi.com

«المدينة بعد رحيل بنى النضير، وقد هدأت نفوس، وأسفت نفوس أخرى، وقلق المنافقون.. كان لهم فى بنى النضير عزوة وسندا!.. برحيلهم نزعنت شوكة كانت تضرب بسومومها فى أمان المدينة والمسلمين.. المسجد النبوى، ورسول الله ﷺ فى صحابته.. يفكر عليه السلام فى أن يخفف بما أفاء الله به عن الأنصار الذين تحملوا لسنوات إخوانهم المهاجرين فى كرم وإيثار.. يدعو عليه السلام إليه ثابت بن قيس..».

: (لثابت بن قيس) ادع لى قومك.

: (متسائلا) الخزرج يا رسول الله؟

: بل ادع الأنصار كلها، الأوس والخزرج.

«ينطلق ثابت بن قيس..»

النبى

ثابت بن قيس

النبى

«بالمسجد النبوى بعد بضع ساعة، وقد اكتمل حضور الأنصار من الأوس والخزرج.. المسجد يموج بالأنصار والمهاجرة، يتشوفون إلى معرفة فيما أراد النبى عليه السلام الأنصار إليه الآن.. النبى يلبى أشواقهم فيبدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه بما هو أهله، ويثنى بذكر الأنصار وكريم ما صنعوا مع المهاجرين وإنزالهم إياهم فى منازلهم وإيثارهم على أنفسهم.. يذكر ما أفاء به الله تعالى من أراض..».

النبي : (للأنصار) ليس لإخوانكم من المهاجرين أموال، فإن أحببتم

قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله تعالى، وكان

المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم..

الأنصار

: هم إخواننا يا رسول الله.

: (يستأنف) وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم..

سعد بن عبادة وسعد بن معاذ: يا رسول الله بل نقسمه بين المهاجرين، ويكونون فى دورنا

كما كانوا..

بعض الأنصار

: بل أقسم لهم من أموالنا ما شئت يا رسول الله..

«يتنادى الأنصار مؤيدين..»

النبي : بارك الله لكم.. (تهدأ الأصوات) لا.. إن الأرض أرضكم،

ولكن تكفونهم المئونة وتقاسمونهم الثمرة..

الأنصار

: (متنادين) رضينا يا رسول الله

: (داعياً) اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار..

النبي

«تتصاعد تكبيرات المسلمين، ويتغشاهم الرضا

والرحمات، وتشيع المسرات مجدولة بما بين

الأنصار والمهاجرين من محبات..»

النبي ﷺ خال إلى نفسه يتعبد ويتهجد

ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين..»

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَيْنَ السَّبِيلِ كَىٰ لَا

يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَيْكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَأَنْهَوْهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ
 فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
 ۝۸ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ
 إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
 عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَ نَفْسِهِ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝۹ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
 يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
 بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
 رَحِيمٌ ۝۱۰ [سورة الحشر: الآيات: ۷ - ۱۰]

(يرتفع الوحي)

«المسلمون وأهل المدينة يتذكرون ما كان
 من المنافقين ووعودهم الكاذبة إلى بنى النضير
 بالنصر، وما كان يقوله بعض اليهود من بنى
 قريظة من وعود لبنى النضير من أنهم لو خرجوا
 لخرجوا معهم.. وما كان من بنى النضير من
 خيانة وعناد، وكيف حاقت بهؤلاء وأولاء جرائر
 سوء نواياهم وأفعالهم...».

«النبي ﷺ في تعبه وتهجده ومناجاته،
 يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات
 رب العالمين».

: (يتلو على محمد) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ
 لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ

جبريل

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نُنْطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لِيَن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلِيَن
قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلِيَن نَّصُرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ اللَّهُ لَنَا
يُصْرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ
بِأَنَّكُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْدِرُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي
قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا رَبًّا لَّهُمْ وَهَلْ أَمْرُهُمْ وَهَلْ عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ
الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَنقُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَحَبُّ النَّارِ وَأَحَبُّ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ
لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيْعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

[سورة الحشر: الآيات: ١١ - ٢٣]

(يرتفع الوحي)

«حصون وديار بنى النضير بالمدينة، عمرو بن
سعدى يطوف بها متأملاً وقد خلت من ساكنيها..
يمضى بتأملاته إلى بنى قريظة.. يتلمسهم فيجد
معظمهم فى معبدهم، فيبادر إلى بوقهم فينفخ
فيه، تلتوى الأعناق إليه!».»

الزبير بن باطا : (لعمرو متسائلاً) يا أبا سعيد أين كنت منذ اليوم لم تزل؟!
إنك تتأله فى اليهودية ولا تفارق المعبد.. فأين كنت؟! !
أبو سعيد عمرو بن سعدى: رأيت اليوم عبراً قد عبرنا بها، رأيت منازل إخواننا خالية
بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع، قد
تركوا حصونهم وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلت
هذا على قوم قط لله بهم حاجة، وقد أوقع ذلك بابن
الأشرف ذى عزهم، وأوقع بابن سنيينة سيدهم، وأوقع
ببني قينقاع فأجلاهم وهم أهل جد يهود، وكانوا أهل عدة
وسلاح ونجدة، فحصرهم وأجلاهم من يثرب، يا قوم قد
رأيتم ما رأيتم فأطيعون وتعالوا نتبع محمداً، والله إنكم
لتعلمون أنه نبي قد بشرنا به وبأمره - ابن الهيبان أبو
عمير وابن حراش، وهما أعلم يهود جاءا يتوكفان قدومه
وأمرانا باتباعه، جاءا من بيت المقدس وأمرنا أن نقرئه
منهما السلام، ثم ماتا على دينهما ودفناهما بخرتنا هذه.
«بنو قريظة ساكتون، لا يتكلمون..»

الزبير بن باطا : (بعد برهة) قرأت صفته فى كتاب باطا، التوراة التى نزلت
على موسى، ليس فى المثانى الذى أحدثنا..
كعب بن أسد : (للزبير) فما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه؟!
الزبير بن باطا : أنت يا كعب!

كعب بن أسد : (يردد مدهوشاً) أنا؟! فلم؟! (يستأنف) ما حلت بينك وبينه قط!!!

الزبير بن باطا : بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا.. إن اتبعته اتبعناه، وإن أبيت أبينا!!

«يبادر عمرو بن سعدى، فينتحى بكعب بن أسد.. يتقاولان ويتحادثان فيطيلان الحديث والباقون يرقبون..».

عمرو بن سعدى : (وهو يغادر) ما عندى فى أمره إلا ما قلت: ما تطيب نفسى أن أصير تابعاً!

«بنو قريظة ملجمون صامتون كأن على رؤوسهم الطير!!!».

«المسجد النبوى بالمدينة.. عبدالله بن سلام (الحصين بن سلام قبل إسلامه)، جالس بين المسلمين ومعه نجله، وفيهم عمر بن الخطاب.. يأخذهم الحديث إلى النور الذى أفاء به الله تعالى على الحصين فاهتدى وأسلم باكراً وتسمى بعبدالله.. ما كاد يرى الرحمة المهداة فور وصوله عليه السلام إلى المدينة، حتى انفتح له قلبه، وتغشته الهداية، فأمن به وأعلن إسلامه.. يتذاكر المسلمون كيف طلب يومها إلى النبی عليه السلام أن يخفى عن يهود إسلامه ويسألهم عنه، فشهدوا له - وهم لا يعلمون أنه أسلم - بأنه

خيرهم وسيدهم وأعلمهم وحبيرهم، فلما عرفوا
 بإسلامه، انقلبوا يكيلون له، ويفتاتون عليه..
 لا يخفى ابن عبد الله بن سلام إعجابه بصدق
 فراسة وسرعة هداية أبيه.. يتساءل وغيره، كيف
 اهتدى باكراً إلى آيات النبوة في رسول الله فور
 أن اكتحل بطلعته!!».

عبدالله بن سلام : (لابنه) لا تدهش أى بنى، فلأنا كنت أشد معرفة برسول
 الله من معرفتى بابنى!

عمر بن الخطاب : وكيف ذاك يا ابن سلام!؟

عبدالله بن سلام : كنت أعرفه بصفته وتوقيت بعثه قبل أن أراه.

أحد الصحابة : فكيف يا ابن سلام - يرحمك الله - تعرفه ﷺ بأكثر مما
 تعرف ابنك!؟

عبدالله بن سلام : لأنى أشهد أن محمداً رسول الله حقاً ويقيناً، وأنا لا أشهد
 بذلك على ابنى، لأنى لا أدرى ما أحدث النساء بعدنا.

عمر بن الخطاب : وفقك الله يا ابن سلام..

أحد الصحابة : (لابن سلام) عادتك يهود منذ أسلمت، وعادت من أسلم
 بعدك منهم!

عبدالله بن سلام : شكونا أيامها لرسول الله، وقلنا له إن منازلنا بعيدة وليس
 لنا مجلس ولا متحدث، وإن قومنا لما رأونا آمننا بالله
 ورسوله وصدقناه، رفضونا وعادونا وآلوا على أنفسهم ألا
 يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، ولا نستطيع مجالسة
 أصحابه لبعده المنازل..

صحابى : إنى لأذكر كيف خرج رسول الله يبشركم يومها بما نزل
 عليه فيكم من القرآن.. (يتلو) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

ءَامَتُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ
يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾

[سورة المائدة: الآيتان: ٥٥ - ٥٦].

عبدالله بن سلام : قلنا يومها : رضيانا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء..
«المسلمون يكبرون..»

«النبى ﷺ فى تعبيده وتحنثه وتهجده، يوافيه
جبريل عليه السلام - فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
﴿١٦٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٦٧﴾ وَلِكُلِّ
وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ
اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٨﴾ [سورة البقرة:
الآيات: ١٤٦ - ١٤٨].

(يرتفع الوحي)

«المدينة، وقد أتت الأنبياء بأن غطفان التى تخلفت
عن بنى النضير، قد جمعت جموعاً بنجد هي وبنو
محارب وبنو ثعلبة.. يريدون المسلمين.. النبى ﷺ
يشاور صحابته، فيقر الرأى على المبادرة بالمسير
إليهم.. يتجهز المسلمون ويتجمعون بظاهر المدينة
للخروج إلى نجد.. على نحو مرحلتين من المدينة..».

«بعد يوم.. المسلمون يحطون الرحال في
«نخل».. موضع بنجد من أرض غطفان، يطل
عليه جبل بقريب من النخيل.. الجبل فيه بقع
حمراء، وأخرى سوداء، وببعضها.. في المكان
شجرة يقال لها ذات الرقاع اعتاد بعض العرب
أن يتعبدها في الجاهلية، وكل من له فيهم
حاجة يربط فيها خرقة أو رقعة! المسلمون
يتفقدون المكان فيكتشفون أن الأعراب حين
أحست بطلائعهم هربت إلى رؤوس الجبال...».

«بعد فترة، على مدى البصر جموع لغطفان
وأحلافها تتجمع.. لا يريد المسلمون أن يبدأوهم
بقتال حتى يروا ما يضمرون، بينما وقفت غطفان
مشفقة خائفة من قتال المسلمين.. المسلمون على
ما هم عليه من إيثار السلام ما دام القوم لم
يبادئوهم بقتال.. يحين ميقات الصلاة.. النبي
- عليه السلام - ينادى في المسلمين للصلاة..»
بعض المسلمين : يا رسول الله إنا نضرب في الأرض، والعدو مشرف علينا..
«النبي ﷺ يوافيه جبريل - عليه السلام -

فيوحى إليه..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ
كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [سورة النساء: الآية: ١٠١]
«النبي - عليه السلام، يقسم المسلمين شطرين..
جعل شطراً في مواجهة العدو الرابض، وشطراً

خلفه ﷺ .. يبدأ - عليه السلام - فيكبر ويكبر
الجميع وراءه.. ثم يصلى بمن خلفه ركعتين ويسلم،
ثم يصلى بالشطر الأمامي ركعتين ويسلم..».

«بعد يوم.. المسلمون لا يجدون في غطفان
رغبة في القتال، يقر رأيهم - وقد حقق
خروجهم غايته - على الإياب.. يرفعون
مضاربهم وييممون شطر المدينة بسلام..».

«في بعض الطريق، وقد حط المسلمون
رحالهم، وانتووا أن يبيتوا ليلهم..».

: (لأصحابه) من رجل يكلؤنا ليلتنا؟

النبى

: (متسابقين) أنا يا رسول الله.

الجميع

«النبى ﷺ يشكرهم ويدعو لهم بخير.. ينتدب
للحراسة عمار بن ياسر من المهاجرين، وعباد بن
بشر من الأنصار.. ينطلقان إلى حيث عين لهما..
المكان بقم الشعب من الوادى الذى نزلوا فيه..».
«عمار بن ياسر، وعباد بن بشر بقم الشعب،
وقد اتخذوا للأمر أهبتة، وحمل كل منهما
سلاحه..».

: (لعمار) أى الليل تحب أن أكفيكه: أوله أم آخره؟

عباد بن بشر

: بل اكفى أوله..

عمار بن ياسر

«ينهض عباد بن بشر للحراسة، بينما يهجع عمار لينام انتظاراً لدورة حراسته فى النصف الأخير من الليل...».

«بعد فترة.. عباد بن بشر يغتنم هدأة الليل، فيشرع فى صلاة خاشعة.. على مسافة يقترب متلصصاً رجل من الأعراب فقد جارية له، وأقسم ألا ينتهى حتى يُهريق فى أصحاب محمد دمًا.. ينتهز فرصة قيام عباد بن بشر فى صلاته، فيرشقه بسهم.. عباد يغالب ألمه، وينزع السهم ويمضى فى صلاته لا يريد أن يقطعها.. الرجل يرميه بسهم آخر، فيضعه ويثبت قائماً يصلى، ولكن الرجل يرشقه بالثالث.. عباد ينزعه ويضعه، ثم يركع ويسجد، وينادى برفق على صاحبه عمار...».

عباد بن بشر : (لعمار - بصوت خفيض) اجلس يا أبا اليقظان - فقد أتيت!

«ينهض عمار بن ياسر مسرعاً، فيهوله ما يراه من إصابة صاحبه عباد وما يلفاه من نريف الدماء...».

عمار بن ياسر : (لعباد مشفقاً معاتباً) سبحان الله، أفلا أهببتنى (أيقظتنى) أول ما رماك؟!

عباد بن بشر : كنت فى سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها.. فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك.. وأيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله بحفظه - لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفذها!

«الأعرابي وقد رأى استيقاظ عمار، والتفاتهما
لأمره، وخشى النداء على الباقيين.. يبادر هاربًا
مكتفيًا بما أتاه!».

«المسلمون في طريق العودة إلى المدينة من ذات
الرقاع من نخل.. الجمل الذي يمتطيه جابر بن
عبد الله، جمل ضعيف البنية ثقيل الخطو بطيء
السير.. المسلمون يمرون به بينما يتخلف جابر
ببعيره.. على جانب من الطريق، يلمح - عليه
السلام - صاحبه جابر بن عبد الله وقد تخلف
عن الباقيين..».

النبي : ما لك يا جابر؟

جابر بن عبد الله : يا رسول الله، أبطأ بى جملى!

النبي : أنخه!

«جابر بن عبد الله ينيخ جملة، وكذلك يفعل
الرحمة المهداة.. يبادر - عليه السلام - إلى
صاحبه..».

النبي : (لجابر) أعطنى هذه العصا من يدك، أو اقطع لى عصا من
شجرة..

«جابر يسارع فيناول الرسول - عليه السلام
- عصاه، ويقطع هو لنفسه أخرى من شجرة
على الطريق.. النبي - عليه السلام - ينخس
جمل صاحبه نخسات.. ثم يلتفت إليه..».

النبي : (لجابر) اركب.

«ما يدري جابر وقد امتطى الجمل، إلا وهو

يسرع به كأنه يجرى...».

- جابر بن عبد الله : (مدهوشًا) ماذا فعلت له يا رسول الله؟
النبي : (متبسِّطًا) أتبيعنني جملك هذا يا جابر؟
جابر : بل أهبه لك يا رسول الله.
النبي : لا، ولكن بعننيه.
جابر : فُسْمِنِيه يا رسول الله.
النبي : (مداعبًا في محبة) أخذته بدرهم.
جابر : (متبسِّمًا) إذن تغينني يا رسول الله!
النبي : (متبسِّمًا) فبدرهمين!
جابر : زد يا رسول الله.

«النبي - عليه السلام - يزيد له في الثمن

حتى يبلغ به الأوقية...».

- جابر : أفقد رضيت يا رسول الله بأوقية؟
النبي : نعم.
جابر : هو لك يا رسول الله.
النبي : وقد أخذته.. (يستأنف) يا جابر، هل تزوجت بعد؟
جابر : نعم يا رسول الله.
النبي : (متباسِّطًا) أئيبًا أم بكرًا؟
جابر : بل ثيبًا، يا رسول الله.. إن أباي أصيب - كما تعلم - يوم
أحد، وترك بناتًا له سبعة، فتزوجت امرأة جامعة تجمع
رؤوسهن وتقوم عليهن.
النبي : أصبت إن شاء الله، أما إنا لو جننا (وصلنا) صِرَارًا (موضع
على ثلاثة أميال من المدينة) أمرنا بجزور فنُحرت وأقمنا

عليها يومنا ذاك، فتسمع بنا زوجك فتنفض نمارقها
(وساداتها)..

جابر : يا رسول الله، ما لنا من نمارق!
النبي : إنها ستكون، فإذا قدمت فاعمل عملاً كياساً..

«بدار جابر بن عبد الله، جالس إلى امرأته بعد
أن وفى النبي - عليه السلام - بوعده.. يروى
لها ما وجهه إليه ﷺ براً بها وحباً عليها ووفاءً
بما تبذله له ولبنات أبيه..».

الزوجة : (مليئة بالرضا والمسرة) حمداً لله ورسوله. أما أنت، فدونك
سمع وطاعة.

«فى الصباح.. جابر بن عبد الله ينيخ جملة
الذى باعه إلى الرسول ﷺ بأمس - أمام باب
المسجد النبوى.. جابر يجلس فى انتظار مقدم
الرحمة المهداة.. يلتفت ﷺ فيرى الجمل قابلاً
أمام باب المسجد..».

النبي : (متسائلاً) ما هذا؟!
بعض المسلمين : يا رسول الله، هذا جمل جاء به جابر بن عبد الله.

النبي : فأين جابر؟!

جابر : (وهو يتقدم إليه) لبيك يا رسول الله.

النبي : (حانياً) يا ابن أخى خذ برأس جملك فهو لك..

«يأخذ جابر بخطام بعيه شاكراً داعياً للرحمة

المهداة.. ينصرف فى رضا وسلام..»

: (ينادى بلال بن رباح).. يا بلال اذهب إلى جابر، فأعطه أوقية وعدناه بها.. وزده..

«يطير بلال ليلحق بجابر بن عبد الله..
ويوافيه بنفحة المحبة النبوية..».

«ثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ٤ هـ..
دار أبي سلمة: عبد الله بن عبد أسد المخزومي..
صاحب الهجرتين، وأول من هاجر من أصحاب
رسول الله إلى يثرب.. أخو النبي عليه السلام في
الرضاع، وابن عمته برة بنت عبد المطلب.. بطل
بدر وأحد، وقائد المسيرة بعدها إلى جبل قطن..
في فراشه يعاني معاناة شديدة من انتكاء جرحه
الذي أصيب به في أحد!! تتعاضم آلام أبي
سلمة، ويحس دبيب الموت يسرى إليه.. زوجه
أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة، أو
بنت «زاد الركب» كما اعتاد الناس أن يطلقوا
على أبيها لكرمه وجوده.. تجلس آسية خافقة
القلب إلى جوار زوجها تطببه وتخفف عنه..»

أبو سلمة : (مغالباً آلامه) اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلاً خيراً منى..
أم سلمة : (مشجعة) لا بأس عليك يا أبا سلمة.. إنك بخير إن شاء الله..

«النبي ﷺ يستأذن في الدخول إليه ليعوده..
يجلس عليه السلام إلى جواره على فراشه.. يدعو
له بخير، ويكفكف عنه.. أبو سلمة يوجد بآخر

أنفاسه ، فيسبل النبي بيده عينيه - تنثال عبارات
الحاضرين في صمت ووقار احتراماً لوجود رسول
الله...».

«يكبر عليه السلام تسع تكبيرات على الراحل
المسجى !!».

أحد الحاضرين : يا رسول الله ، كبرت تسع تكبيرات.. أسهوت أم نسيت؟!
النبي : (حزينا آسيًا) لم أسه ولم أنس ، ولو كبرت على أبي سلمة
ألفًا.. كان أهلاً لذلك.. (داعيًا) اللهم أفسح له قبره ،
وأضئ له فيه ، وعظم نوره ، واغفر ذنبه.. اللهم ارفع
درجته في المهديين ، واخلفه في تركته في الغابرين..
(داعيًا لأم سلمة وهو يغادر) اللهم عزّ حزنها واجبر
مصيبتها واخلفها خيرًا..

«تنثال العبارات مصحوبة بالدعوات للصحابي
الجليل الذي بذل وأوفى...».

«المدينة ، أرواح المؤمنين وأفئدتهم معلقة
بالواحد الأحد رب العالمين.. لا يصرفهم صارف
عن عبادتهم وتحننهم ، يذوبون حباً في الله تعالى ،
ويتقربون إليه بالعبادات والصلوات.. وإنهم لفي
حرصهم ألا تفوتهم صلاة العشاء ، أو «العتمة»
فيما كانت تسمى به ، ليخشون أن يخلدوا إلى
النوم مخافة ألا يستيقظوا للصلاة.. يصلون المغرب
فتتجافى جنوبهم عن المضاجع شوقاً إلى صلاة

العشاء.. يصلون صلاة المغرب بصلاة العشاء،
يبتهلون إلى الله تعالى، ويدعونه سبحانه خوفاً
وطمئناً ورجاء.. يتطوعون بالصلوات والأدعية
ما بين المغرب وحلول العشاء..».

«النبى ﷺ قرير العين بصحابته الأبرار الذين
ذابوا حباً فى الله ورسوله، وآمنوا فصدقوا..
يُناجى عليه السلام ربه ويبتهل إليه، وإنه لفى
تهجده يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه من
كلمات رب العالمين..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا
بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
﴿١٥﴾ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا
أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [سورة
السجدة: الآيات: ١٥ - ١٧]

(يرتفع الوحي)
